مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 10 عدد: 2 السنة: 2021
ص: 291 - 307 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

تشكلات الكتابة اللسانية العربية المعاصرة في ضوء المراجعات التقويمية اللسانية

Formations of Contemporary Arabic Linguistic Writing in Light of Linguistic Evaluative Reviews

حمزة بريك *

Hamza Brik

مخبر التراث والدراسات اللغوية، جامعة الشاذلي بن جديد. الطارف (الجزائر).

Chadli Bin Jadid University. El-Tarif (Algeria)

Heritage and Linguistic Studies Laboratory

brik-hamza@univ-eltarf.dz

تاريخ الإرسال:2020/11/05	تاريخ القبول:2020/12/15	تاريخ النشر: 2021/06/02

ملخص البحث

تروم هذه الدراسة لإثارة إشكالية التنقيب عن حفريات الكتابات اللسانية العربية المعاصرة ووضعيتها في ضوء المقاربات المنهجية الغربية الحديثة، ومحاولة إبراز أهم التجارب العربية التي واكبت المنظومة اللسانية المعاصرة، والسعي لإيجاد آليات منهجية متكاملة ملائمة لها تنطلق من أسس علمية وموضوعية دقيقة على ضوء المبادئ الأساسية التاريخية والمعرفية للمراجعات التقويمية الألسنية المؤسسة، وذلك من أجل احتواء التراث اللغوي العربي وفرزه وشرحه وتحليله ونقده وتقويمه، ووضعه في المسار الصحيح الذي يجب أن يكون عليه ليكون فاعلا ومنافسا للمنظومة اللسانية العالمية الغربية.

الكلمات المفتاحية: كتابة لسانية؛ تجارب عربية؛ معاصرة؛ تحليل لساني؛ مراجعة تقويمية.

Summary :

This study aims to raise the problem of excavation of contemporary Arabic linguistic writings and their situation in light of modern Western methodological approaches, and try to highlight the most important Arabic experiences that accompanied the contemporary linguistic system, and strive to create appropriate integrated methodological mechanisms based on accurate scientific and objective bases, in light of the basic historical and knowledge principles for established linguistic evaluative reviews, in order to contain the Arabic linguistic heritage, sort it, explain it, analyze it, criticize it and evaluate it, and put it on the correct path that it must be on, so it will be an effective and competitor of the Western global linguistic system.

* حمزة بريك. brik-hamza@univ-eltarf.dz

Key words: linguistic writing; Arabic experiences; Contemporary; Lingual analysis; evaluative review.

مقدمة:

يعد تحديد طبيعة الكتابة اللسانية العربية، وكيفية تشكلها على مستوى المنظومة اللغوية العربية المعاصرة من بين التساؤلات التي يطرحها العديد من الدارسين والمختصين في ميدان الدراسات الألسنية العربية المعاصرة، ونتج عن هذه التساؤلات ارتفاع في وتيرة النشاط التأليفي العربي الذي حاول تقديم وصف جديد للغة العربية في ضوء المقاربات اللسانية الجديدة التي تخضع لنظريات البحث اللغوي الحديثة والمعاصرة، وهذا ما انبثق عنه العديد من التصورات الفكرية والمنهجية والتأويلية والمعرفية المطبقة على التراث اللغوي العربي بشقيه النظري والتطبيقي، حيث حاولت تلك المؤلفات رصده وتتبعه عن طريق الممارسة اللغوية الابستمولوجية.

وهذا من أجل الكشف عن التأصيل المفاهيمي لمختلف المدونات والمؤلفات التراثية اللغوية العربية، وتحديد مرجعياتها، والعمل على تقويمها تقويما مباشرا يخضع لشروط وضوابط "النقد اللساني المؤسس" عن طريق البحث والاستقصاء والاستفسار، وقد تم معالجة هذه الدراسة بواسطة المنهج الوصفي التحليلي، والاستعانة بمجموعة من الآليات النقدية، وذلك قصدَ إزالة اللبس الذي يشوب وقائع ومعطيات البحث اللساني العربي المعاصر.

وينطلق البحث من افتراض جوهري مفاده أن الطابع الإشكالي للكتابة اللسانية العربية تحكمه تشابكات عديدة تخضع لمبدأ الانتماء للتراث أو المعاصرة أو التوفيق بينهما، ومن هذه الفرضية تم طرح الإشكالية الآتية: ماهي وضعية الكتابة اللسانية العربية على مستوى الثقافة العربية المعاصرة؟ وما مدى مساهمة الجهود والتجارب العربية في إثراء المنظومة اللغوية العربية المعاصرة؟ وما هي أهم الآليات التقويمية اللسانية التي تشكل نسقا لغويا منهجيا يسمح بالخروج بقراءة عميقة للتراث اللغوي العربي وفق نسق لساني مبني على صورة نقدية لسانية متكاملة؟

أولا) وضعية الكتابة اللسانية في الثقافة اللغوية العربية المعاصرة:

إن الفكر اللغوي الغربي قد شق طريقه من المعاصرة إلى الحداثة دون قفز مولّد للقطيعة، وقد تسنى له ذلك بفضل انصهار المادة والموضوع في تفكير روّاده العلمانيين، فكان الصراع المنهجي خصيبا لحد الطفرة أحيانا، لكن المنظور العربي ما زال في كثير من الأحيان يشوبه

الغموض، وإذا كانت مقولات الفكر الفلسفي الغربي قد أربكت العقل البشري، وزحزحت قواعد الفكر وأركان النقد والتقييم، فإن القضية اليوم عند العرب أكثر تعقيدا لأنها أشد ملابسة لهم في غالب الأحيان في تحسسهم سبيل الحداثة[1].

فالتفكير اللغوي الغربي سعى جاهدا لإثبات وجوده عن طريق العمل الميداني، وأصبح نشاط الحركة التأليفية الزاخر في المجال الألسني رهينة الاجتهاد بين مختلف المتخصصين اللغويين، وذلك من خلال الكشف عن مجمل الظواهر اللغوية بطريقة تخضع لانسجام المدونة اللسانية مع اختيار المنهج اللغوي المناسب، وهذا ما انعكس بالإيجاب على المنظومة اللسانية المعاصرة، أما على مستوى الثقافة اللغوية العربية فنجد أن أغلب الباحثين لم يخرجوا من بوتقة الصراعات الأولية المتعلقة برفض هذا العلم الدخيل أو الانحياز للمنظومة التقليدية التراثية أو عدم وجود آليات مناسبة لإسقاط هذا الوافد الجديد –اللسانيات– بطريقة تخضع للمنطق العلمي في جميع الافرازات المتعلقة بالمعرفة اللسانية ومضمونها ومناهجها.

ونستحضر في هذا الجانب الطرح الفكري للباحث اللساني عبد السلام لمسدي في قوله: «فأن يلتزم اللساني في تحسسه نواميس الظاهرة اللغوية في وصف مدونتها واستقراء خصائصها دون تعسف منه على الاستعمال فذلك موقف منهجي وموقف اختياري، أما أن يُصدع نفس اللساني في تقرير أحوال الاستعمال بأن هذا خروج على النمط، وهذا اتفاق مع سنن المواضعة فذلك موقف مبدئي وامتثال معياري»[2]، فالغاية من دراسة الظواهر اللغوية هو الوصول لكيفية تفسير تلك الظواهر ومحاولة التجديد والتقعيد المؤسس لها وفق المراجعات النقدية التي تهدف إلى الإصلاح الشامل على مستوى اللسانيات العربية المعاصرة.

وهذا ما ذهب إليه المتخصص في الدراسات اللسانية المعاصرة "سعد مصلوح" حين أشار للقصور الذي يشوب دراسة المؤلفات اللغوية القديمة في قوله: «من الطبيعي أن يكون الحافز إلى ارتكاب سبيل التجديد هو استظهار القصور في القديم، ومن ثم اجتمعت هذه المحاولات على أن في القديم قصورا، وتناهبت الكلام في هذا الأمر اتفاقا وافتراقا، وتعليلا وتأويلا»[3]، فإضافة الجديد في الإنتاج اللغوي المعرفي، وضبط المفاهيم اللسانية العربية أصبحت من أولويات الدراسين بمختلف الوسائل المتاحة، وذلك عن طريق مجموعة من الآليات الوصفية والتحليلية والتعليلية والنقدية

والتفسيرية والتقويمية لتحقيق الأهداف المسطرة بطريقة سهلة وواضحة ومباشرة سواء عن طريق الجهود الفردية أو الجماعية.

تشكل وضعية الكتابة اللسانية العربية الحالية موضع الاهتمام لدى الكثير من الدارسين اللغويين على المستوى الأكاديمي، لكنها تعاني العديد من الأزمات النظرية والمنهجية «فإذا كانت مشخصات التسيب والتشتت كثيرة، فلا بد من مخطط يُقَوم الوضع، ويرسم المتطلبات المتعددة المطامح والمصادر، ويحدد برنامج مستعجل للسانيات العربية»[4]، لذا «لا يمتلك المتأمل بعد ذلك، إلا أن يعتقد أن الوصول لوصف العربية يحقق الأصالة والمعاصرة يجب أن ينطلق بين القديم والحديث، وفي إطار يأتلف أكثر من منهج من المناهج المعروفة لأن النموذج العربي احتفظ بالتنوع في منطلقاته»[5]، فوجب استحداث مخطط دقيق يعمل على ترتيب المعطيات اللسانية العربية وفق مصادر وأمهات الكتب العربية، حيث تكون هناك علاقة وطيدة بين التراث الأصيل ونظريات البحث اللغوي المعاصرة بطريقة توفيقية وتخضع لتمحيص شامل لمختلف المناهج الحديثة، ويُفعّلها الباحث اللغوي حسب الحاجيات الضرورية للمتطلبات الاجتماعية.

يورد الباحث اللغوي حسن خميس الملخ في سياق التوجه العلمي لوضعية البحث اللساني في الثقافة العربية المعاصرة قوله: «إذا تجاوزنا أن البحث العلمي يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المتباينة سنجد أنه يقوم على تحديد علاقة البحث بالزمن بين أن يكون البحث انطلاقا من الماضي وتحليلا للحاضر أو استشرافا للمستقبل مع تأطير هذه العلاقة بأبعادها الثقافية والفكرية والعلمية»[6]، فالبحث اللساني في الثقافة العربية يجب أن يُقوّم انطلاقا من الماضي، و يستثمر الذخيرة اللغوية التراثية في التحليل اللساني بالاستعانة بمختلف النظريات اللسانية الحديثة للكشف عن البنيات اللغوية، وتحديد سياقاتها المتعددة، والعمل على تكوين رؤية مستقبلية استشرافية ثابتة الخطى تواكب المنظومة الفكرية واللغوية المعاصرة للمؤلفات اللسانية العربية.

وهذا ما ذهب إليه "الراجحي" في كتابه " النحو العربي والدرس الحديث-بحث في المنهج" بقوله: «إن الاتصال بالتراث من ناحية، والاتصال بالمنهج الحديث من ناحية أخرى واجب علمي، وواجب قومي لا ينبغي أن يكون في ذلك خلاف، ولعلّنا من البحث في المنهج نصل يوما إلى منهج علمي لدراسة العربية»[7]، وهو ما اتفق عليه مصطفى غلفان بقوله: «إن قيام لسانيات

عربية أو اللسانيات العربية مرهون في بنائه النظري والمنهجي بمدى قدرة الأبحاث اللسانية على التعامل مع اللغة العربية تعاملا مباشرا»[8].

يعد التركيز على الجانب المنهجي في تأليف الكتب اللسانية ودراسة الظواهر اللغوية على مستوى الثقافة العربية جانب لابد منه، لأنه يعتبر الركيزة الأساسية التي ترتكز عليها جميع الدراسات والبحوث العلمية الأكاديمية، واهماله من حيز الدراسة والتحليل اللساني يؤدي إلى خلل عميق على مستوى المنظومة اللسانية العربية، حيث يصعب إيجاد بديل له أو يصعب الوصول للإجابات للعديد من التساؤلات التي تطرحها قضايا اللسانيات الحديثة والمعاصرة.

ثانيا) أهم الجهود والتجارب العربية في الكتابات اللسانية المعاصرة:

لقد نبه العديد من الباحثين العرب القدامى على ضرورة فهم الكتابات اللسانية في ضوء اللغة العربية، وذلك من خلال ربطها بعائلاتها السامية، ونجد ذلك من خلال المؤلفات المختلفة والمتعددة، ومنها ما ألفه: "الأب أغسطين مرجي الدومينيكي" في كتابه "المعجمية العربية على ضوء الثنائية السامية (1937)"، وكتاب "معجميات عربية سامية (1950)"، ثم كتاب الباحث "عبد المجيد عابدين" المعنون بـ: "المدخل لدراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية (1951)"، وهذه الكتب تمثل أنموذجا آخر لتأثير الفيلولوجيا في البحث اللغوي التقليدي، فضلا على أن جملة من البحوث العربية اتجهت بنقد نظرية النحو العربي، والتي غالبا ما تأثرت بتصورات المستشرقين، وخاصة في كتاب الأستاذ "إبراهيم مصطفى" المعنون بـ: "إحياء النحو"[9]، فمختلف هذه الكتب عالجت مختلف مواضيع اللسانيات العربية انطلاقا من المعجمية العربية التي حاولت احتواء جميع ألفاظ اللغة العربية وتصنيفها وتبويبها وترتيبها واشتقاقها، ومرورا بدراسة النحو العربي في ضوء اللغات السامية، وتشكل أغلبها كتبا تهتم بأصول الكلمات والمصطلحات اللغوية سواء على مستوى الثقافة العربية أو الغربية، وهذا من أجل تيسير النحو ومعرفة قواعده والعمل على تدوينها وحفظها من أجل الانتفاع، وعدم الوقوع في اللحن.

ويمثل كتاب "دراسات في اللسانيات العربية" Etudes de Linguistique arab للساني الفرنسي "جان كانتينو" Jean Cantineau حلقة مهمة في تاريخ الدراسات اللسانية العربية الحديثة ، غنِمت من مصادر متنوعة جمعت في انسجام وتكامل مساهمات المستشرقين المستعربين في صورة لقاح بين الفكر النحوي الغربي التقليدي والفكر النحوي العربي، ومثلت حركة

اعتمدت المناهج اللسانية المقارنة والتاريخية والبنيوية لتطبق جميعها على اللغة العربية الفصحى الأم بصورة مباشرة وموصولة بسلفها من مختلف اللغات السامية وخَلَفِهَا من الأَلْسن الدّارجة واللّهجات المنحدرة عنها[10]، فالثورة اللغوية التي أحدثها هذا الكتاب على مستوى المنظومة اللغوية كانت من أهم أسباب الفهم الواعي للتفكير الألسني على مستوى الثقافة العربية، وخاصة الجانب المتعلق باللسانيات الجغرافية ودراسة تحولات اللهجات العامية واللغة العربية الفصحى، وتتبع مراحلها التاريخية بصفة منتظمة.

أما على مستوى اللسانيات المعاصرة فنجد العديد من الدارسين ساهموا في تشكل اللسانيات العربية المعاصرة، ويعد كتاب الباحث اللغوي المصري "خالد إسماعيل حسان" المعنون بـ "في اللسانيات العربية المعاصرة" المختص في الدراسات الصوتية اللسانية المعاصرة أحد الكتب المتخصصة التي تمتاز بالتأصيل العربي، لأن مجمل الظواهر المدروسة فيها قد استقاها من القرآن الكريم، والحديث النبوي، والشعر والنثر، وأضفى عليها الطابع التحليلي التفسيري «وقد ضمّنه في خمسة فصول: مقدمة مختصرة في علم الأصوات، والقراءات في اللهجات العربية، والإشباع الصوتي في اللغة العربية وأثره على المعجم، والكراهة في اللغة العربية دراسة في البنية، والكراهة في اللغة العربية دراسة تركيبية»[11].

فالتحليل الصوتي للأصوات اللغوية صعب المنال لكن "خالد إسماعيل حسان" حاول الكشف عن التراث اللغوي العربي في إطار المستوى الصوتي وفق آليات تكنولوجية حديثة ورفيعة المستوى، فإذا توافرت الجهود وتم تشجيع الباحثين المختصين في الميادين الصوتية وتوفير الوسائل الحديثة التكنولوجية للحديثة لإجراء مختلف التجارب المتعددة على مستوى تمثل الأصوات لدى المتكلم والسامع سنصل لمنظومة صوتية لسانية عالية الدقة في تحليل مختلف الظواهر الصوتية.

وبالنسبة للإطار المعجمي نجد الباحث اللغوي المغربي "حمزة حمائز" في كتابه المعنون بـ: "التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة" قد سعى جاهدا للكشف عن أهم العوامل المؤثرة في أسس التنمية المعجمية وتطورها في ضوء النظريات اللسانية فقام بحصرها في عاملين رئيسيين:[12]

● **عوامل لغوية داخلية:** هذه العوامل تتصرف في اللغة من الداخل بطريقة مباشرة كالاشتقاق ومكوناته، بالإضافة إلى الإهمال والتعريب، وتعتبر هذه العوامل من أهم الأسس التي ترتكز عليها التنمية المعجمية في اللسانيات العربية.

● **عوامل لغوية خارجية:** تتمثل في مجمل النواحي الحضارية والسياسية والتقدم العلمي والتقني في المجتمع.

وفي مجال الصناعة المعجمية العربية المعاصرة ترى الباحثة المعجمية "بتول الربيعي" في مراجعاتها المعجمية في كتابها المعنون بـ: "المعجمية العربية في فكر الدكتور علي القاسمي" أن الباحث المتخصص «قد واكب التطور العلمي والتقني، فتم حوسبة المعاجم العربية، وظهرت معاجم الترجمة الآلية ونسجت بعض الأفكار على غرار المعجمية الغربية الحديثة»[13]، فالمنهجية السليمة والدقيقة في الجمع والوضع حسب طبيعة العمل المعجمي وفق التحديد المصطلحي، ومواكبة التطور التكنولوجي يفرز صناعة معجمية تتوافق مع طبيعة ومجال الاستعمال اللغوي.

ويبرز الكتاب المعنون بـ: "اللسانيات العربية–المستويات الدلالية عند فخر الدين الرازي" للباحثة اللسانية "فاطمة دواد" في الدراسات المعاصرة التي سعت للاهتمام بالكتابات المتعلقة بالتحليل الدلالي حيث تشير الباحثة "فاطمة داود" لأهمية هذا الكتاب في الدراسات اللسانية المعاصرة بقولها: «وقع اختيار فخر الدين الرازي الذي يعد حصيلة الفكر الكلامي والأصولي والتفسيري في تراثنا اللغوي القديم، مع اعتقادي بأهمية جهوده اللغوية والدلالية في ظل عطائه المعرفي الذي شمل مختلف العلوم»[14]، فيعد تحديد جميع مظاهر الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية لدى الباحثة اللسانية "فاطمة داود" جانبا مركزيا في مراجعتها الدلالية، حيث تأخذ هذه المراجعة مجالا واسعا على مستوى منظومة المعرفة اللسانية في فكرها اللغوي، وخاصة بالنسبة للنظام الداخلي لجميع البنى اللغوية والعلاقات التوليدية والاشتقاقية في الإطار الدلالي، وتلعب هذه المظاهر دورا بارزا في الوصول لجميع مفردات اللغة وشرحها وتفسيرها وتحديد معالمها في التراث اللغوي العربي .

ويأتي أيضا الباحث اللغوي الجزائري "مختار درقاوي" في كتابه المعنون بـ: "مباحث منهجية في اللسانيات العربية" في الوقت الحالي ضمن المؤلفات اللسانية المعاصرة المهمة، حيث نجد أنه حاول إبراز العلاقة بين الدلالة والصرف في التراث اللساني العربي، وكشف عن التعدد

والتنوع الدلالي لأبنية الفعل الثلاثي المزيد في كتاب "علم الصرف" يدعى الكفاية للنحو لمؤلفه محمد بن عبد الله محمود (819هـ)، وكذلك سعى لبيان أثر القواعد التداولية في توجيه دلالات حروف الجر عند تضامّها في أقسام الكلم في بنية الخطاب، كذلك سعى لمعالجة ظاهرة الخطأ اللغوي لدى المتعلمين[15]، فالتنوع في دراسة المواضيع اللغوية للباحث اللساني مختار درقاوي في دراسة التراث اللغوي العربي بآليات منهجية حديثة بطريقة مفصلة ومعمقة تخضع للتكامل ومعرفة صلة المستويات اللسانية ببعضها البعض، وإيجاد صيغة مناسبة لمعرفة أبنية الفعل الثلاثي المزيد ومعالجة الجوانب الاستعمالية وفائدتها على مستوى نسق النص الخطابي، والاهتمام بميدان تعليم اللغات هو ما جعل مؤلفه متميزا ومتفردا في ضوء اللسانيات العربية المعاصرة.

ونشير أيضا للباحث اللغوي الجزائري " عمار ساسي" في كتابه "اللسانيات العربية، المنهج والمفهوم والصناعة" الذي يتضمن مشروع اللسان العربي في ضوء الثورة التكنولوجية الحديثة، حيث يرى «أن اللسان العربي صالح لكل زمان ومكان، وحال، وقدرته على استيعاب علوم العصر ومعارف الدهر على اختلاف ألوانها واختلاف أشكالها، ولعلّ من أحدث علوم العصر الإعلام الآلي، والصيدلة منتهجا في ذلك مبدأ التأصيل»[16]، فدراسة اللسان العربي وفق عملية نطق الكلمات ومعرفة أصولها وتصنيفها في ضوء المصطلح العلمي اللساني، واستغلالها من الناحية الميدانية في مختلف المؤسسات الاقتصادية تُظهر مدى نجاعة الرؤية الثاقبة والاستشرافية للباحث اللغوي "عمار ساسي"، وتُنِّمُ عن فهم شامل لوضعية اللسانيات العربية المعاصرة التي حاول إيجاد حلول لها تصبح من خلالها اللسانيات العربية وسيلة بحث وإنتاج في مختلف الميادين.

ونستحضر كذلك كتاب "اللسانيات العربية رؤى وآفاق" بمختلف أجزائه الأربعة للمتخصص اللغوي "حيدر غضبان" من جامعة بابل الذي يضم العديد من الدارسين في مختلف التخصصات اللغوية الذين قدموا بحوثا في مجال اللسانية العربية النظرية والتطبيقية، حيث يعد «هذا الكتاب موسوعة لسانية بامتياز، وقد تضمن عددا من البحوث والدراسات العلمية المتميزة التي همت كل المجالات اللغوية والنظريات والنماذج اللسانية مثل اللسانيات المعرفية واللسانيات التوليدية والتحويلية واللسانيات التطبيقية والتداوليات والحجاج اللغوي ولسانيات الخطاب»[17].

المتمعن في هذا الكتاب بجميع أجزائه وأبوابه يرى أن الباحث "حيدر غضبان" قد اعتمد كليا على تظافر العديد من الجهود لمختلف الدارسين بطريقة جماعية، فتخلّلته العديد من الآراء

والتوجهات اللسانية، وهو ما سيفتح آفاقا جديدة لتشكل الكتابة اللسانية العربية بمختلف أنواعها سواء الوصفية أو التوليدية أو الوظيفية أو التداولية، وإيجاد صيغة مناسبة لها من الناحية الإجرائية أو التطبيقية على مستوى المنظومة الألسنية العربية.

ثالثا) الكتابة اللغوية العربية المعاصرة في ضوء التقويم اللساني:

إن مجمل التصورات النسقية اللسانية للكتابة اللسانية العربية المعاصرة قد أصبحت تحكمها مجموعة من التجاذبات الفكرية والألسنية والأديولوجية والثقافية، وظل الباحثون المتخصصون في الميادين اللغوية يتخبطون في تحديد مجمل الجوانب التأصيلية والنظرية والمنهجية سواء من ناحية تحديد المصادر التي ترتكز عليها المنظومة الألسنية العربية أو الأسس والمبادئ التي تشكلت وتفرعت منها الكتابة اللسانية العربية، وهذا ما استدعى قضية تصحيح المسار اللغوي للمؤلفات الألسنية العربية التي تنطوي غالبا تحت عمليات المراجعة التقويمية اللسانية التي تعد من «مرتكزات الابستيمية التي يجب تشربها في ذهن كل من يروم التخصص وممارسة الكتابة بها، وهي في طوال سيرورتها لم تخلُ من المراجعة والنقد والتمحيص لتفيد من التجارب الماضية وتنطلق من حاجة العصر وفلسفته»[18]،فالمراجعة التقويمية للكتابات اللسانية العربية تنطلق من التوجه النقدي الألسني لمبادئ العلوم ومرتكزاتها بالنسبة للعلوم اللغوية المتخصصة، وتضعها في الإطار الصحيح، وتستمد آلياتها من الواقع لتلبية الحاجيات الضرورية للمتلقي العربي، وتسعى لتطوير مسار الحركة اللغوية العربية، وإيجاد حلول ناجعة تجعل الكتابة اللغوية العربية منافسا قويا للمؤلفات الألسنية العالمية.

ترتكز الكتابة اللسانية في العرف اللساني لجميع اللغات على جانبين رئيسيين:[19]

- **زاوية تاريخية:** ترتبط بمدرسة معينة وتكشف عن رؤية نوعية للممارسة النقدية انطلاقا من منظور إبستمولوجي.
- **زاوية معرفية:** تعكس مرونة المفهوم وصعوبة حصره في تعريف جامع مانع، وهي صعوبة مستمدة من طبيعة الممارسة الابستمولوجية وارتباطها الجدلي بالمعرفة العلمية.

المتمعن في هذين العنصرين المتعلقين بالممارسة الابستمولوجية يلاحظ أنه يجب الرجوع إلى الأطر التاريخية للتراث اللغوي العربي لمختلف الظواهر اللغوية، وهذا من أجل تحديد المعالم التأصيلية والتأسيسية لطبيعة الممارسة النقدية والتقويمية للكتابة اللغوية، وترتبط هذه الممارسات

بمختلف الرؤى المعرفية النظرية التي تتداخل حسب توجهات وتصورات الباحثين المتخصصين في الميادين اللغوية المختلفة، والتي تخضع غالبا للمنطق العلمي في إفراز صورة اللسانيات المعاصرة.

لذا «فتقويم الكتابة لا يعني بالضرورة إلزام الناقد بتبني نظر نسق معين، إن التقويم الداخلي يقتضي الإلمام بالإطار النظري للكتابة المعروضة للدراسة، أي من خلال ما يطرحه الإطار نفسه من أهداف مقترحة من شروط وطرق خاصة للتحليل اللغوي»[20]، فعملية إحصاء المادة اللغوية في بعدها النظري من ناحية التأليف، وإيجاد تحليل منهجي لساني يوافق تلك المؤلفات ويتقبلها شرط أساسي في تقويم الكتابة اللسانية.

تتشكل المراجعة التقويمية للكتابات اللسانية العربية المعاصرة وفق عنصرين مهمين:[21]

- التركيز على النشاط التقعيدي normative الذي يستهدف معرفة صحيح الكلام وجيده كتابة ونطقا، ووضع قواعده أي صحيح الكلام من خطأه وجيده من رديئه، وهنا نستحضر قواعد متعلقة بهجاء اللغة ونحوها ومفرداتها وبلاغتها وما أشبه هذا، وقواعد تعلم الناشئ صحة الكلام وجودته وتتخذ مقياسا للحكم على الصواب والخطأ، والجيد والرديء.
- العمل على معرفة عدد كبير من اللغات، سواء الحية أو القديمة، والعمل على التبحر في اللغة العربية التي تعتبر قومية العربي، وهذا ما يسمى بالانجليزية Polyglotism.

الملاحظ على هذين العنصرين أن التقويم اللساني للكتابات اللسانية العربية يخضع لمعرفة المبادئ اللسانية الأولية، وذلك انطلاقا من النطق الصحيح للكلام والمعرفة الجيدة بقوانين اللسان البشري، والقدرة على التحليل النقدي اللغوي للنحو العربي من خلال قواعده الثابتة، والتمييز بين البنى اللغوية التركيبية التي تتسم بالفصاحة وقوة التعبير، والتي تتميز من ناحية أخرى بالضعف والتشتت، والعمل على كشف جودة المعاني بطريقة سهلة يكون فيها الحدس اللغوي عنصرا في عملية التقييم والتقويم لمعطيات الظاهرة اللغوية العربية.

وللوصول لمنظومة فكرية لغوية عربية معاصرة ناجحة بكل المقاييس للمؤلفات اللسانية العربية «يقتضي رسم صورة واضحة المعالم لمسار اللسانيات العربية، ورصد أهم خصوصياتها، سواء من جهة الإخبار عن مرجعياتها، أو من جهة فعلها الإنجازي وما لزم عنه من تراكم أو أزمة، أم من جهة الغرض المماثل في وجاهة استمداد مبادئها واقتباس أنظارها»[22]، فدراسة السياق الذي تنبثق منه المؤلفات اللسانية العربية، وتحديد المرجعية الفكرية التي ينتمي إليها الباحث

اللغوي، والوقوف على الجوانب الوظيفية لهذه المنجزات، وفاعليتها في توجيه المتلقي العربي، وتسطير المناهج والنظريات التي تنتمي إليها من شأنه فك شفرة الابهام والغموض الذي يشوب ميدان البحث اللساني العربي.

يشير الباحث اللساني "مصطفى غلفان" لجملة المحاولات التي أفرزتها النماذج اللسانية للمؤلفات اللسانية المعاصرة التي حاولت مراجعة اللغة العربية في ضوء المستويات اللسانية والتي غالبا ما تمتاز بملاحظتين رئيسيتين:[23]

- إن معظم النماذج التي قدمتها النظريات اللسانية في أوروبا قد وجدت من يطبقها جزئيا أو كليا على اللغة العربية، وبنسب متفاوتة من حيث القيمة المنهجية لهذا التطبيق.
- لم يتمكن حتى الآن أي نموذج لساني من الحصول على الاجماع العلمي للباحثين اللسانيين العرب، فتنوع وكثرة الكتابة اللسانية العربية في اتجاهات ومذاهب لسانية يستلزم على الناقد أن يأخذ بعين الاعتبار التعدد والتنوع في النماذج المطبقة كمعطى واقعي لا يمكن التقليل من أهميته أو تجاهله لأغراض لا علاقة بالمنافسة العلمية الشريفة، إذ لم يستطع أي باحث إقناع زملائه العرب بأن النموذج اللساني الذي اختاره هو الأنجع والأفضل لدراسة اللغة العربية.

إذن في ظل هذه التصورات الابستمولوجية للكتابة اللسانية العربية التي اشتغلت على التقويم اللساني للمنظومة اللغوية العربية، والتي طبقت على المدونات اللغوية في جميع مستوياتها (صوتية، نحوية، تركيبية، دلالية، معجمية...الخ)، والتي اعتمدت على المناهج اللسانية المختلفة سواء الوصفية أو التوليدية أو الوظيفية قد واجهت نقدا لاذعا، حيث يمتاز هذ النقد بأنه خارج عن نطاق ومبادئ البحث العلمي، ويخضع في الكثير من الأحيان لسلطة القوة أو سلطة الخطاب، وهذا ما أثر سلبا على تحقيق تقويم لساني شامل للمؤلفات اللسانية العربية.

مبدئيا، ليس لأي كان أن يسأل عن أسباب هذا الاختيار أو ذلك أو التقليل من أهميته أو رفض هذه الكتابة أو تلك لمجرد أنها لا تندرج في الإطار النظري الذي يتبناه هو، وليس بالإمكان إلزام الباحثين بدراسة موضوع لغوي معين وفق نموذج لساني محدد سلفا، إن ما يكتب يملك التقويم النقدي انطلاقا من مبادئ منهجية واضحة ليست بالضرورة تلك التي تحدد التصور الذي يتبناه الناقد[24]، فتعدد التوجهات الفكرية اللغوية ليس بالضرورة أن يكون جانبا سلبيا في الدراسة اللسانية، بل نجده في كثير من الأحيان يستنطق الظاهرة اللسانية المدروسة من جميع

جوانبها بشرط أن تكون تلك التوجهات تحمل بعدا معرفيا علميا مبني على مجموعة من الحجج والبراهين سواء العقلية أو المنطقية، وتحمل في طياتها إيجاد آليات مناسبة لفهم المشكلة اللغوية المراد التنقيب عن خباياها وإيجاد حلول ونتائج علمية يمكن الاستفادة منها على مستوى الميادين اللغوية.

إن الخلاف النظري في الكتابة اللسانية المعاصرة ليس وليد اليوم، وإنما هو خلاف بدأ مع ميلاد اللسانيات نفسها، إنه خلاف مستمر حول دلالة المفاهيم والتصورات المتعلقة بطبيعة اللغة وموضوع اللسانيات والتحاليل الملائمة لوصفها بشكل كاف، فاللسانيات العربية لا تنتج معرفة لسانية جديدة، فهي أحوج على الانفتاح في التعامل مع التصورات والمناهج التي تقترحها كل التيارات والمذاهب اللسانية[25]، فتحديد المصطلحات اللغوية، وضبطها على مستوى الثقافة العربية ما زال يؤرق الباحثين والدارسين منذ زمن بعيد، وبقي الصراع نفسه منذ أن حاول بعضهم نقل خبراتهم ومكتسباتهم في ميدان الدراسات اللسانية باعتبار أن الكثير منهم استقاها من الجامعات الغربية، وللخروج من هذه الأزمة يجب استغلال البعد المنهجي الغربي ومحاولة فهمه وتطبيقه على المدونات العربية بشكل يخضع للتقويم والتمحيص الجيد لمختلف التصورات اللسانية الحديثة والمعاصرة.

ومن أجل تحقيق تقويم شامل للكتابة اللسانية العربية من المستحسن اتباع الخطوات الآتية:[26]

- عرض النظريات اللسانية مستقلة حيث تخضع كل نظرية لعامل الزمن ابتداء من أقدم نظرية وانتهاء بالأحدث تبعا لتاريخ ظهورها.
- التعريف التأصيلي ببعض المفاهيم التي تحتاج إلى تعريف، فإذا كانت المفاهيم المحالة قد تطرق لها الباحثون نكتفي بالإحالة لتتجنب التكرار.
- ترجيح مختلف الأفكار التي أخذت من النظريات اللسانية في الثقافة العربية والاحالة إلى أعلامها.
- استعمال المصطلحات اللسانية الغربية، ومحاولة تتبعها في الدرس الغربي، ومن ثم العمل على التأصيل لها في الثقافة العربية، وذلك من خلال تتبع المصطلحات المقابلة لها، وما استعمله القدماء للتعبير عن هذه المفاهيم.

● اختيار المنهج المتبع في تتبع الأفكار، وعرض الفكرة المراد دراستها في الدرس الغربي، ثم التأصيل لها في الدرس اللغوي اعتمادا على منهج استقلالي في العرض.

● تناول التراث اللغوي العربي بصفة قائمة على الشمولية، وإيجاد صيغة مناسبة للتعامل معه على أنه مادة مجمعة ومركبة نفحصه ونكتشف خباياه، فنبرز من خلاله التراث اللغوي العربي من إثراء الفكر اللساني المعاصر.

الملاحظ على هذه الخطوات المتعددة أنها ركزت كثيرا على ضرورة تحديد الجوانب التأصيلية المتعلقة بالمفاهيم، والمصطلحات اللسانية المنقولة إلى الثقافة العربية، ووجب تحديد مقابلها في الثقافة العربية في التراث اللغوي العربي، واختيار منهج ملائم يتوافق مع معطيات الثقافة العربية، وتحديد المرجعية اللسانية في تقويم الكتابات اللسانية العربية اعتمادا على تصورات الثقافة الغربية التي غالبتا ما تتفوق على مستوى المنهجية الأكاديمية في تحديد معالم النظرية اللسانية.

خاتمة:

نختم بعد كل هذه الشروحات المتعلقة بالمراجعة التقويمية للمؤلفات اللسانية العربية المعاصرة بقول المفكر اللغوي "عبد الرحمان الحاج صالح": «ويجدر بنا أن نقول بأن الكثير من المفاهيم العربية اللغوية تحتاج إلى أن ينظر فيها بجد وبموضوعية، ولا سيما تلك التي لا تزال غامضة عند الكثير من الباحثين، ونأمل أن تتضافر الجهود للحصول على تحديد كامل للسانيات العربية»[27].

وفي نهاية المقالة تم التوصل للنتائج الآتية:

●ضبط المفاهيم اللسانية، واختيار منهج ملائم يتوافق مع معطيات الثقافة العربية، وتحديد المرجعية اللسانية في تقويم الكتابات اللسانية أصبحت من أولويات الدراسين اللغويين العرب المعاصرين بمختلف الوسائل المتاحة للكشف عن التراث اللغوي العربي ومحاولة شرحه ونقده وتقويمه.

●تعد الاسهامات الألسنية في الميدان التأليفي للكتابة اللغوية العربية المعاصرة بفضل الجهود الجماعية للباحثين اللغويين المتخصصين أمثال: الباحث مصطفى غلفان–حيدر غضبان–حمزة حمائز–عبد الرحمان الحاج صالح، عمار ساسي، مختار درقاوي، خالد إسماعيل حسان، فاطمة

دواد...الحلقة المهمة في تشكل اللسانيات العربية المعاصرة، ومحاولة إيجاد مكانة لها في ضوء الحراك الألسني والمعرفي على مستوى المنظومة اللسانية المعاصرة.

- تمتاز أغلب التصورات الابستمولوجية للكتابة اللسانية العربية التي اشتغلت على التقويم اللساني للمنظومة اللغوية العربية، والتي طبقت على المدونات اللغوية في الغالب بأنها بعيدة عن نطاق المبادئ الأساسية للتحليل، والنقد الموضوعي الخارج عن نطاق البحث العلمي.
-

هوامش:

[1] عبد السلام لمسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، طرابلس-الجماهيرية الليبية، ط1، 1986، ص 11.

*علينا أن نتجاوز أزمة الأصالة والمعاصرة، وذلك من أجل بناء نظرية لسانية عربية معاصرة، فالأصالة نعني بها العلم الوافد الذي نعني به موروثنا اللغوي القديم، والحداثة التي نعني بها العلم الوافد الذي نقصد به اللسانيات، وذلك إذا صدرنا من موقع منهجي هو القراءة المعاصرة التي تقتضي ضمنيا استيعابا مزدوجا، طرفه الأول في التراث، وطرفه الآخر العلم المعاصر، من كتاب: ينظر علي منصوري، مفاهيم أساسية في الدرس اللساني العربي للطلبة الجامعيين وفق البرنامج الرسمي لأقسام اللغة العربية وآدابها، الناشر ألفا للوثائق، قسنطينة- الجزائر، البوابة الشمالية للمملكة الأردنية، عمان- الأردن، ط1، 2020، ص 101.

[2] عبد السلام لمسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، (د ط)، أوت 1986، ص 15.

[3] سعد مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة، دراسات ومثاقفات، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1425هـ-2004، ص 207.

*قضية التراث وتجديده إذن هي الكفيلة بإظهار البعد التاريخي في وجداننا المعاصر، واكتشاف جذورنا في القديم حتى نتمكن من معرفة المرحلة التاريخية للغة، وحتى نعود إلى تطورنا الحضاري الطبيعي، فتحل مشكلة الجمود والتوقف من ناحية، وتحل مسألة تقليد الأخرين والتبعية لهم من ناحية أخرى، خاصة في المجال اللغوي والأدبي أو ما يعرف حديثا باللسانيات الغربية الحديثة وما يقابلها في التراث اللغوي والأدبي، من مقال: صورية جغبوب، الكتابة اللسانية العربية التراثية ودورها في تحقيق التراث من خلال القراءة وإعادة القراءة، من كتاب: اللسانيات العربية مراجعات وتطبيقات، تقديم: نعيمة سعدية مؤلف دولي جماعي، الناشر ألفا للوثائق، قسنطينة –الجزائر ، البوابة الشاملة للجامعة الأردنية، عمان- الأردن، ط1، 2020، ص 77.

[4] عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات العربية، نماذج للحصيلة والآفاق، وقائع ندوة جهوية حول: تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة-يونسكو، الرباط، أفريل 1987، ص 17.

[5] عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية، بنية الجملة العربية–التراكيب النحوية والتداولية–علم النحو وعلم المعاني، دار ومكتبة الحامد، عمان–الأردن، ط1، 1424هـ–2004، ص 07.

[6] حافظ اسماعيل العلوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة نصف قرن من اللسانيات، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 1430هـ–2009، ص 309.

*إن إهمال العلماء اللغويين لفاعلية التراث اللغوي العربي –عامة– من خلال ربطه بالمناهج اللغوية الحديثة أمر واضح، بيد أن ذلك لا ينبغي أن يدفعنا إلى القول بعدم اهتمام هؤلاء العلماء اللغويين بتراثنا اللغوي العربي، فإن اعتراف هؤلاء العلماء بتفوق الدراسات الصوتية عند العرب، وأنه لم تسبقهم أمة من الأمم في هذا الشأن سوى الهنود، واعترافهم بجهود العرب وتصنيفاتهم الجبارة في مجال الدراسات المعجمية، وأنه لم يسبقهم في هذه الدراسات سوى الصينيين، لدليل أكيد على فاعلية هذا التراث ومنهجه، من كتاب: حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث (في مجالي: مفهوم اللغة والدراسات النحوية)، مكتبة الثقافة الدينية، كلية الدراسات العربية والإسلامية، جامعة القاهرة– مصر، (د ط)، 1414هـ–1994، ص 04.

[7] عبد الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، أستاذ العلوم اللغوية بجامعة الإسكندرية وبيروت العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د ط)، 1979، ص 07.

[8] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية، للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 2013، ص 08.

[9] ينظر فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، هليوبوليس، غرب مصر الجديدة، (د ط)، 2004، ص 13.

[10] ينظر جان كانتينو، دراسات في اللسانيات العربية، تر: محمد الشاوش، منشورات دار سيناترا، تونس، ط1، 2017، ص 07.

[11] ينظر خالد إسماعيل حسان، في اللسانيات العربية المعاصرة، مقدمة في علم الأصوات، القراءات واللهجات، الإشباع الصوتي، الوقف بالإشباع–الكراهية في اللغة العربية صوتا وبنية وتركيبا–توجيه لغوي للحديث الشريف، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا، القاهرة، ط3، 2019، ص 05.

[12] ينظر حسن حمائز، التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة، مفاهيم ونماذج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012، ص 99.

[13] بتول الربيعي، المعجمية العربية في فكر الدكتور علي القاسمي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان–الأردن، ط1، 2018، ص 24.

[14] فاطمة داود، اللسانيات العربية، المستويات الدلالية عند فخر الدين الرازي، عالم الكتب الحديث–إربد، عمان، ط1، 2017، ص 01.

*أعتقد أن الحاجة العلمية لبحث التراث العربي الإسلامي عامة والحركة اللغوية المبكرة خاصة لا تزال ماسة وقائمة على الرغم من المجهودات العلمية الجادة التي بذلها في هذا المضمار علماء عرب وأجانب منذ وقت بعيد حتى اليوم، وليس استمرار البحث العلمي عجبا، بل العجب أن تتوقف عجلة البحث اللساني وحركة العمل، وما استمرار البحث الأكاديمي في هذا التراث اللساني العربي الأصيل إلا دلالة على قوته وأصالته وعراقته، من كتاب: عبد الجليل مرتاض، الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2009، ص 05.

[15] ينظر مختار درقاوي، مباحث منهجية في اللسانيات العربية، الناشر ألفا للوثائق، قسنطينة-الجزائر، ط1، 2017، ص 05.

[16] عمار ساسي، اللسانيات العربية، المنهج والمفهوم والصناعة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2019، ص 01.

[17] حيدر غضبان، اللسانيات العربية رؤى وآفاق، عالم الكتب الحديث، تقديم أبو بكر العزاوي، إربد-الأردن، ط1، 2019، ج1، ص 01.

[18] المرجع نفسه، ص 03.

* الابستيمية: هي الدراسة النقدية لمبادئ العلوم، وفروضها ونتائجها بقصد تحديد قيمتها النفعية، فإنه من الصعب القيام مثلا بنقد نتائج العلوم دون البدئ أولا بفحص المنهاج الذي اتبع للحصول عليها، وفحص المناهج هو من اختصاص المتدولوجيا بالذات، كما أن نقد النتائج وتأويلها هو من اختصاص فلسفة العلوم، وهو شيء يمس كذلك بشكل أو بآخر نظرية المعرفة، من كتاب: محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية والمعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط5، 2002، ص 20.

* تعد أهمية المنهج التحليلي المستنبط من اللسانيات للنقد، وتوضيح آلياته واجراءاته ومصطلحاته التي تقود إلى نقد رصين ومنهجي، لذا يجب عدم الوقوف عند الوصف فقط، بل يجب صراحة التوجه للتحليل النقدي اللساني المحض الذي يقارب النص، ويأخذ بعين الاعتبار الأبعاد التداولية والاجتماعية والتاريخية للغة، وهذا ما يتيح لنا معرفة السياقات اللغوية والتاريخية والاجتماعية التي تؤثر في عملية انتاج الخطاب اللساني وتلقيه، من كتاب: ينظر روجر فولر، النقد اللساني، تر: عفاف البطاينة، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، نوفمبر 2012، ص 09.

[19] ينظر حافظ إسماعيل علوي، محمد الملاخ، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 1430هـ-2009، ص 25-26.

[20] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 04، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، المغرب، (د ط)، 1991، ص 72.

* التطور الذي حصل في نظرة النقاد العرب المعاصرين إلى التراث قد أملته درجة الوعي بهذا التراث، من جيل إلى جيل، وما زالت تلك النظرة آخذة في التبلور ليومنا هذا، دون أن تسكن لصيغة ثابتة، وهذا يدل على أن المواقف المتنوعة من القراءة لا تترك فرصة تمر دون أن تعلن اعتزازها بالتراث وغيرته عليه، من كتاب: ينظر حسن مخافي، المفهوم والمنهج في القراءات العربية المعاصرة للتراث النقدي، أفريقيا الشرق، وزارة الثقافة، الدار البيضاء–المملكة المغربية، (د ط)، 2016، ص 09–10.

[21] ينظر محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان، (د ط)، (د ت)، ص 17.

[22] حافظ اسماعيل العلوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت–لبنان، ط1، 2009، ص 11.

[23] ينظر مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص 60.

[24] ينظر المرجع نفسه، ص 60.

[25] ينظر المرجع نفسه، ص 61.

[26] ينظر هدى صالح رشيد، نظريات لسانية حديثة، منشورات ضفضاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 1436هـ–2015، ص 12–13.

[27] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية المعاصرة، موفم للنشر، الجزائر، (د ط)، 2012، ص 280.